

## ديماغوجية الفضاء

الفصل الثاني من كتاب

الفضاء الفاصل بيننا : الجغرافيا الاجتماعية والسياسة

Rayan D. Enos

ترجمة بتصرف

أ.د. مضر خليل عمر

((يعزز الفصل العنصري بشكل ملحوظ من رؤية المجموعة ؛

يجعلها تبدو أكبر وأكثر خطورة مما هي عليه)).

جوردون ألبرت

في عام 2008 ، كانت المرة الأولى التي أتيحت فيها لكل ناخب أمريكي فرصة التصويت لصالح مرشح أسود ، فكان ذلك ملفتا للنظر. في بعض المقاطعات ، الناخبون البيض أدلوا بأصوات أقل بكثير لباراك أوباما مما كانت عليه للديموقراطيين في السابق . على سبيل المثال ، في مقاطعة فلوريد ، في شرق كنتاكي ، الناخبون البيض أدلوا بحوالي 49% فقط من أصواتهم لأوباما ، بينما ، أربع سنوات فقط في وقت سابق ، كانوا قد أدلوا بنسبة 63% من أصواتهم لصالح جون كيري . هذا التحول بعيدا من التصويت الديموقراطي شوهد في العديد من المقاطعات في جميع أنحاء الولايات المتحدة . في الواقع ، حصل أوباما في العديد من المقاطعات على نسبة أقل من الأصوات مقارنة بأي ولاية أخرى من المرشحين الديموقراطيين الأربعة السابقين. بالطبع ، هناك العديد من الأسباب المحتملة لحدوث ذلك . لكن بالنظر إلى الرئاسة المضطربة لجورج دبليو بوش والأزمة الاقتصادية لعام 2008 تعني ذلك . لقد كانت سنة انتخابات مواتية للديمقراطيين ، ويبدو من المرجح أن العرق قد لعب دورًا – حيث أن البيض أبعادوا عن تقاليدهم للولاءات الحزبية من قبل رجل أسود على ورقة الاقتراع . قد نتخيل ذلك إذا ذهبنا إلى هذه المقاطعات خلال انتخابات عام 2008 ، كنا سنجد أنهم تافهون يستخدم الديماغوجيون العرق لإثارة الخوف من خلال زرع الصور النمطية السلبية للسود والرئيس الأسود في أذهان الناخبين البيض .

بعض هؤلاء الديماغوجيين موجودون بالفعل ، لكننا نبحث في هذا الكتاب شيء أكثر منهجية ، شيء من شأنه أن يؤثر على مواقف الناخبين و بغض النظر عن تصرفات أي سياسي معين . في الواقع ، إذا كنا نبحث عن الأنماط في البيانات ، نرى ذلك في عام 2008 ، الديماغوجي لم يكن أي سياسي محلي ، بل كان مكانًا جغرافيًا بحد ذاته . ينظر عبر البلد ، نرى أن الناخبين البيض في المقاطعات الأكثر تمييزًا كانوا كذلك بين خمس وست نقاط مئوية أقل احتمالًا للتصويت لأوباما من البيض الناخبين في المقاطعات الأقل فصلًا . هناك سبب قوي للشك في هذه العلاقة بين الفصل العنصري والتصويت ، كانت بسبب عرق أوباما .

لو ترشح مرشح أبيض ، فلن يكون للفصل العنصري مثل هذا التأثير لهؤلاء الناخبين . أوضح دليل على ذلك أنه عندما كان ديمقراطيًا أبيض قبل أربع سنوات فقط - في الواقع ، في كل مرة كان فيها ديمقراطي أبيض يعود إلى عام 1992 - لم يكن للفصل العنصري مثل هذا التأثير على التصويت . في عام 2008 ، كان هذا تأثيرًا هائلًا للفصل العنصري : كانت الفجوة بين المقاطعات الأكبر والأقل عزلاً تكاد تكون مكافئة للفجوة بين الرجال والنساء في التصويت لأوباما .

في هذا الفصل ، سنرى أن هذا لم يكن نمطًا منعزلاً وأن تأثير ديماغوجية الفضاء الجغرافي يمكن رؤيتها في مرات عديدة وفي أماكن كثيرة . ديماغوجي يهمس في أذننا ، يلعب على ميولنا النفسية الأساسية ويؤثر بعمق على طريقة تفكيرنا وتصرفنا . يتضمن ذلك تغيير سياستنا لتحريض مجموعة ضد جماعة أخرى . كما سأوضح في فصول لاحقة ، يحدث ذلك لتمنعنا من الوقوف بجانب الغرباء الذين نلتقي بهم على منصة

قطار ومن نتقاسم معهم من أبناء وطننا . يمكن أن يحفزنا على إغراق صناديق الاقتراع ولكن أيضًا التصويت ضد مصالحنا الخاصة . وسأثبت أن هذا الدماغوجي تسبب بالفعل في هذه التغييرات في سلوكنا . في القادم (الفصل 3) ، نسأل لماذا ، بالضبط ، هل يمكن للجغرافيا الاجتماعية أن تفعل ذلك بنا؟ لماذا الفضاء الجغرافي قدرة على وضع هذه المساحة النفسية بين المجموعات؟ وسوف أتعلم في العقل البشري لاكتشاف الجواب . أولاً ، سأحاول إظهار قوة هذا الدماغوجي و تظهر النطاق المثير للإعجاب وعمق تأثيره . سأقدم على نطاق واسع مجموعة من النتائج لدعم هذه النقطة ؛ سنرى الدماغوجية بطريقة غير عقلانية تغيير سلوكنا تجاه المجموعات . سأظهر أن الناخبين البيض في مجتمعات معينة غيرت سلوكها بشكل كبير عندما كان الرجل الذي ترشح لمنصب الرئيس جزءًا من نمط أكبر من الجغرافيا الاجتماعية والسياسة - وهو نمط يمكننا رؤيته يعود بالزمن إلى الوراثة وما يزال قائماً اليوم . هذا هو النمط الذي سنراه ، بأشكال مختلفة ، في جميع أنحاء الكتاب . في نهاية الفصل ، سأوضح كيف استند تحليلي الأصلي إلى البيانات في مجموعة كبيرة من الأدبيات ، تمتد إلى أجزاء مختلفة من العالم واستخدام نتائج مختلفة عن تلك التي أعطي نفسي وكيف يتم يتناسب ذلك النمط مع ما تخبرنا به نظرية العلوم الاجتماعية الحالية أنه سيحدث ومتى تتجمع المجموعات معاً في نفس المكان .

قد يبدو من اللافت للنظر أن الجغرافيا لها مثل هذا التأثير على سلوكنا عند انتشار الاتصال الجماهيري والثقافة الجماهيرية ، وتراجع أهمية المجتمع المحلي ، إلى إعلان "وفاة المسافة" أو "أن العالم مسطح" . يبدو أن أهمية ما اخفى من حياتنا قريباً لأن كل شيء تقريباً - التجارة ، السياسة والعنف وبعض أشكال الجنس - يمكن التلاعب بها عن بعد وكذا الثقافة ، الأحداث الجارية ، والسياسة التي يتم استهلاكها بشكل متزايد وبشكل جماعي بطريقة غير محلية . منذ أكثر من 15 عاماً ، وقيل أن يمتلك أي منا هواتف ذكية ، روبرت بوتنام وصف موت الجالية في الولايات المتحدة في كتابه الأكثر مبيعاً .

بالنسبة لبوتنام ، كان المجتمع راسحاً في أنشطة مثل المجتمعات الأخوية ، نوادي الجسر ، و بطولات البولينج الشهيرة . من خلال جمع الناس إلى نفس الموقع ، هذه الأنشطة جسرت المسافة المادية والاجتماعية بينهما فرادى . جاء موت هذه المنظمات ، حسب بوتنام ، في جزء كبير منه ، مع ظهور التلفزيون وقوته كونه وقتاً ممتعاً لقضاء وقت الفراغ . يمكن القول إن هذا الانخفاض قد تسارع في العقدين الماضيين منذ عهد بوتنام . لقد دخلت الاتصالات السلكية واللاسلكية حقبة جديدة لا نجلس فيها فقط والتحديث في تلفزيوننا في غرفة المعيشة ، ولكن أيضاً التحديث في شاشات مختلفة أحجام تقريباً في أي مكان نذهب . أنشطة مثل الجسر واللقاءات الأخوية هي الآن مغلقة بأجهزة الكمبيوتر في جيوبنا . يبدو أن الثقافة المحلية قد ولت . منذ وفاة صحف المدن الصغيرة - والعديد من صحف المدن الكبرى كذلك - لعولمة العلامات التجارية الأمريكية - أنتجت في الصين و تباع في جميع أنحاء العالم - للوصول العالمي للتطرف الأيديولوجي عبر الإنترنت ، يبدو أننا نشهد تراجع أهمية الأشياء المحلية ، بما في ذلك السياسة . سأحاول إقناعك بذلك ، على الرغم من موت المسافة في عصر المعلومات ، والمسافة بين المجموعات لها تأثير قوي على السياسة - أن هناك أولوية للفضاء في سلوكنا .

### قوة الجغرافيا الاجتماعية

قوة الجغرافيا الاجتماعية من خلال مقارنة المناطق المحلية في جميع أنحاء الولايات المتحدة لمعرفة كيف ترتبط الاختلافات في حجم المجموعة والقرب والعزل لمجموعة متنوعة من التحيزات القائمة ضد المجموعة . سأركز عمداً على البيانات الحديثة ، مستمدة من السلوك المسجل في العقد الماضي ، بعد الانفجار في الاتصالات المتنقلة والشبكات الاجتماعية التي قد جعلنا نشك في أن الجغرافيا أقل صلة بفهمنا للعالم مما كانت عليه من قبل . الشكل الشائع لتحيز المجموعة هو المواقف السلبية تجاه المجموعة الأخرى . يوجد أحياناً جدل حول ما يشكل موقفاً سلبياً ، لكن بعض المواقف سلبية بشكل لا لبس فيه لأنها فشلت في اختبار " القاعدة الذهبية " مواقف المجموعة : إذا قلت شيئاً عن جماعة خارجية ، لكن ستشعر بالإهانة إذا قال أحدهم

نفس الشيء عن مجموعتك ، إذن يعبر هذا عن موقف سلبي لا لبس فيه . كلمة مسيئة جدا ينتمي الزنجي إلى هذه الفئة .

تتمثل إحدى طرق البحث عن استخدام هذه الكلمة في معرفة ما إذا كان الأشخاص يبحثون عنها باستمرار في متصفح الجوجل . تتمثل ميزة استخدام عمليات البحث في Google في أنها تتجنب المشكلة من "التحيز الاجتماعي للاستحسان" وهو أمر شائع في الدراسات الاستقصائية ، حيث يقوم الباحثون الذين يشتبه في أنهم يحصلون على الحقيقة من الأشخاص الذين لا يرغبون في الكشف عن المواقف غير المرغوب فيها اجتماعياً عند السؤال عنها . سيكون الموقف غير المرغوب فيه اجتماعياً ، شيئاً مثل العنصرية ضد السود . إذا كان الناس غير راغبين في قول شيء ما قد تجعلهم يبدون عنصريين ، ثم المواقف مثل العنصرية ضد السود يتم الإبلاغ عنها في الدراسات الاستقصائية . ومع ذلك ، فإن البحث على الإنترنت شيء ربما يفكر به معظم الناس في فعل خاص - أو على الأقل ، شيئاً مخزي أقل من الاعتراف بالعنصرية لمحاوّر الاستطلاع - وبالتالي ، ربما نعلم جميعاً أن الأشخاص الذين يبحثون عن جميع أنواع الأشياء على Google لن يتحدثوا عنها أبداً في الأماكن العامة .

لذا ، للبحث عن تأثير الجغرافيا الاجتماعية ، أبدأ بالبيانات على Google ببحث عن "زنجي" لأنه تحيز جماعي لا لبس فيه ، لا تتم تصنيفته حسب المجتمع ، تحيز الاستحسان . أظهرت الأبحاث السابقة أن عمليات البحث هذه يصعب القيام بها ، بخلاف العداء العنصري : من غير المرجح أن يكون البحث قام به السود . العبارات الأكثر بحثاً بما في ذلك هذه الكلمة هي "نكت الزوج" و "أكره الزوج" ؛ وكانت عمليات البحث عن الكلمة سلبية لمعرفة ما إذا كانت هناك علاقة إحصائية في جميع أنحاء الولايات المتحدة بين عمليات البحث عن هذه الكلمة في منطقة محلية والفصل بين البيض والسود . لقد وجدت علاقة قوية وإيجابية . في الولايات المتحدة الأمريكية ، مع زيادة الفصل العنصري في منطقة ما ، يميل الناس إلى استخدام Google للبحث عن "زنجي" أيضاً . هناك أيضاً علاقة إحصائية بين عمليات البحث هذه على Google وحجم السكان السود المحليين : كلما زاد عدد السود في منطقة ما ، زاد بحث الأشخاص عن مصطلحات مهينة حول السود . إذا افترضنا أن عمليات البحث هذه تم إجراؤها بواسطة أشخاص غير سود ، ثم يشير هذا إلى أن الأشخاص غير السود في مناطق أكثر تفرقة حيث يشكل السود نسبة أعلى من السكان يحتفظون بها تماماً . المواقف المهينة تجاه السود - مواقف مهينة للغاية لدرجة أن معظمنا لن يجرؤ على التعبير عنها في الأماكن العامة ، ولكن البحث عنها فقط تحت إخفاء الهوية على الإنترنت .

يوضح الشكل 2.1 العلاقة بين الفصل العنصري والتحيز القائم على المجموعة (على اليسار) وبين حجم المجموعة الخارجية والتحيز القائم على المجموعة (على اليمين). سنرى هذا النمط الأساسي نفسه مراراً وتكراراً - في هذا الفصل والفصول إلى تأتي . عبر المجموعات والمواقع وأنواع مختلفة من التحيزات ، هذا النمط يعيد نفسه : مع زيادة حجم الفصل العنصري والمجموعة الخارجية ، كذلك يتركز على خيار المجموعة . (كما سناقش أدناه ، عند نقطة معينة ، تأثير حجم المجموعة الخارجية على التحيز يتضاءل ويتسطح.) في هذه الأرقام ، أسلط الضوء على المدن التي سأفحصها عن كثب في فصول لاحقة .

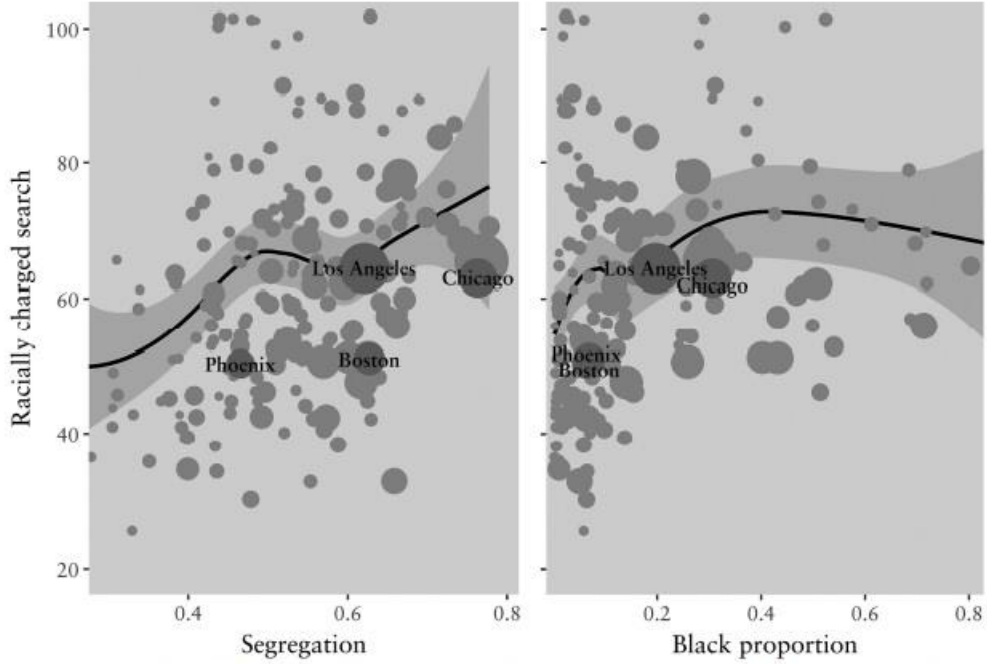


FIGURE 2.1. Racially charged Google searches by segregation and Black proportion.

يتم قياس عدد عمليات البحث على مستوى منطقة السوق المحددة DMA (DMA) هو في الأساس لمنطقة البث التلفزيوني ، وتتألف من المقاطعات المجاورة ، بحيث ترى الناس DMA البرمجة مختلفة والإعلانات التجارية المختلفة . ينظر عبر هذه DMAs ، نبدأ في تقدير قوة الفصل الاجتماعي . لفهم العلاقة بين الفصل والتحيز الجماعي ، يمكننا مقارنة حالات لشخص نموذجي غير أسود في سوق الإعلام الأقل تطرفاً في الولايات المتحدة (هيلينا ، مونتانا) وشخص نموذجي في أكثر حالات الفصل العنصري ، سوق وسائل الإعلام (ميلووكي). يخبرنا النموذج الإحصائي أن الشخص الموجود من المتوقع أن يبحث في ميلووكي عن كلمة "زنجي" أكثر من ضعف البحث غالباً كشخص في هيلانة ، كل شيء آخر متساوٍ . وهكذا فإن العنصرية ، حسب قياسها هذا المتغير الخاص ، قد زاد بشكل كبير . أكثر تواضعاً - لكن مهم أيضاً - سيتم ملاحظة التأثير من مكان مثل سان دييغو الى فيلادلفيا أي من الربع الأول إلى الربع الثالث من الفصل العنصري . في هذه الحالة ، من المرجح أن يبحث الشخص العادي بنسبة 30% عن المصطلح العنصري . تمرين مماثل لمقارنة الشخص العادي من DMA مع أصغر نسبة سوداء (بالقرب من الصفر في ميسولا ، مونتانا) إلى شخص من DMA مع الأكبر (خارج الجنوب ، هذا هو Chicago ) ، في حين أن الفصل العنصري ثابتاً ، ينتج عنه زيادة بنسبة 40% في عمليات البحث .

كما أخبر طلابي الجامعيين في أول يوم لهم في الفصل ، "العلوم الاجتماعية صعبة" . غالباً لا نمتلك أدوات قادرة على الالتقاط بدقة للعلاقات الموجودة في العالم الاجتماعي المعقد . حتى في حين أن عدم الكشف عن هويته من عمليات البحث على Google تساعد في مواجهة تحيز الرغبة الاجتماعية ، قد نشعر بالقلق حول مشكلة الاستدلال البيئي - مشكلة محاولة الفهم السلوكيات الفردية على أساس البيانات المجمعة . بعد كل شيء ، يمكنني فقط مراقبة العدد الإجمالي لعمليات البحث في منطقة ما . أنا لا أعرف من يفعل من هؤلاء عمليات البحث في جوجل أو لماذا .

على سبيل المثال ، من غير المحتمل ، ولكن في المناطق المعزولة ، قد يكون الأشخاص الذين يبحثون عن كلمات مسيئة للسود ، على الرغم من محاولات السيطرة عليها ، من السود الآخرين . قد يعني هذا أن عمليات البحث هذه على Google تمثل شيئاً آخر غير التحيز القائم على المجموعة والأدلة لن تدعم ادعائي

بوجود علاقة بين الفصل العنصري والعنصرية ضد السود . لا توجد أبدًا علاقات لا لبس فيها في العلوم الاجتماعية ، ولهذا السبب يتعين على الباحث مهاجمة المشكلة بطرق مختلفة ، وسأفعل ذلك من خلال إظهار أن التحيزات الأخرى القائمة على المجموعة لها علاقة مماثلة بالجغرافيا .

طريقة واحدة لتجنب مشكلة الاستدلال البيئي هي استخدام المسوحات ، انظر إلى ما يقوله الأفراد بالفعل ، بدلاً من مجرد النظر إلى الإجماليات الإجمالية . يسأل سؤال الاستطلاع الشائع عما إذا كان معظم أعضاء المجموعة "كسالى" أم "يعملون بجد" وأيضًا ما إذا كانوا "غير أذكيا" أو "أذكيا" . كسول وغير الأذكيا هي أشياء سلبية بشكل صارخ لقولها عن مجموعة ، بالتأكيد اجتياز اختبار القاعدة الذهبية للمواقف والتأهل للتحيز القائم على أساس المجموعة . ومع ذلك ، نظرًا لعدم وجود طريقة مثالية للتعامل مع السؤال ، نحن نستبدل مشكلة بأخرى ويجب أن نواجه الرغبة الاجتماعية للمشكلة : قد لا يرغب الناس في قول أعضاء من مجموعة أخرى كسالى ، حتى لو صدقوا ذلك . مع وضع هذا في الحسبان ، هل هناك إحصائية للعلاقة بين المستجيبين للاستطلاع ووصف المجموعة بأنها كسولة وغير ذكية والجغرافيا الاجتماعية لمنطقتهم الحضرية ؟ نعم هناك . المتابعة بالنسبة للعوامل الفردية الأخرى ، كلما زاد الفصل بين السود والبيض وكلما زاد حجم السكان السود في منطقة العاصمة ، كان من المرجح أن يصف الأشخاص البيض غير اللاتينيين السود بأنهم كسالى و غير ذكي .

من الصعب إلى حد ما ، فهم مدى "ضخامة" التأثير عندما يكون مستندًا إلى دراسة استقصائية للردود ، ولكن بالنظر إلى ما يقوله الشخص العادي ومقدار ذلك يتغير مع التفرقة ، يمكننا أن نشعر بقوة الجغرافيا الاجتماعية لتشكيل المواقف . تم قياس أسئلة الاستطلاع على مقاييس من سبع نقاط من "كسول" إلى "مجتهد" ومن "غير ذكي" إلى "ذكي" . تعني الأرقام الأعلى المزيد من العمل الدؤوب أو الأكثر ذكاءً . بين البيض الأمريكيون ، متوسط الاستجابة حول ذكاء السود هو 4.7 ، أي أن الأمريكي الأبيض النموذجي الخاص يستجيب ، عند سؤاله ، أن السود أكثر ذكي من لا . ومع ذلك ، لوضع هذا في نصابه ، عند السؤال عن الزملاء البيض ، متوسط الاستجابة هو 5.4 . لذلك ، في المتوسط ، البيض على استعداد لإخبار المساح أن البيض أكثر ذكاءً من السود بنسبة تزيد قليلاً أكثر من نصف نقطة على مقياس مكون من سبع نقاط . في تجربة فكرية حيث تتأثر مواقف البيض حول ذكاء السود فقط بالمكان الذي يعيش فيه الشخص ، إذا أخذت شخصًا أبيض من الذين يعيشون في مدينة بها أعلى مستوى من الفصل العنصري في الولايات المتحدة (ما يعادل ميلووكي) وقمت بنقلها إلى مدينة بها أدنى مستوى من الفصل العنصري في الولايات المتحدة (ما يعادل إلى Kappa أو Hawaii أو Grants Pass ، أوريغون) ، سيؤدي هذا إلى إغلاق الاختلاف بين تصوره للذكاء الأبيض والأسود بنسبة تزيد عن 40% . تجربة فكرية مماثلة لنقل شخص أبيض من مكان به أكبر عدد من السود إلى الأصغر سيؤدي إلى زيادة مماثلة في الحجم في تصورات الذكاء السود .

هذا النمط من الجغرافيا الاجتماعية والتحيز الجماعي يتجاوز الأبيض والأمريكيون السود . باستخدام نفس بيانات الاستطلاع ، يمكنني رؤية نفس العلاقة للقوالب النمطية التي يحملها اللاتينيون عن السود . هنا ، أيضًا ، تحيز جماعي من جانب اللاتينيين يزداد مع مقدار الفصل بينهم وبين السود ومع حجم السكان السود . هل هذه المواقف العنصرية مترتبة على ذلك؟ هل يكشفون أي شيء عن الحياة لشخص أسود في هذه المناطق؟ حول كيف يتصرف الناس تجاه واحد آخر؟ بالتأكيد ، من منظور المعايير في الولايات المتحدة ، هذه المواقف غير ليبرالية بشكل واضح ؛ استدعاء من خارج المجموعة ، وخاصة تقليدياً فئة مهمشة ، كسول وغير ذكي لا يفضي إلى شمولية جمعية . علاوة على ذلك ، أظهر علماء النفس أن التمييز في المعتقدات والعواطف ، رغم أنها ليست مثالية بالتأكيد ، يمكن أن تنتبأ بالتمييز في الأفعال ، لذا فإن وصف الناس بأنهم "أغبياء" قد يعني أنك ستعاملهم على الأرجح على أنهم أغبياء ومعاملتهم معاملة سيئة بطرق أخرى . في الواقع ، قد يفهم الناس جيدًا كيف ينظر إليهم الآخرون ، حتى الآخرين الذين لا يعبرون عن ذلك صراحة . هناك أيضًا بعض الأدلة على أن المواقف الخاصة مثل هذه التي تم الكشف عنها في عمليات بحث Google ، ترتبط بسلوكيات

مترتبة جدًا . على سبيل المثال ، عندما قام Seth Stephens-Davidowitz ، الاقتصادي الذي كان رائدًا في طريقة استخدام بيانات Google للبحث عن العنصرية ، استخدم نفس الطريقة للبحث بالنسبة لعمليات البحث المعادية للمسلمين على Google عبر مناطق DMA ، وجد أن مستوى مرتفعًا من كانت عمليات البحث ضد المسلمين في منطقة ما مؤثرًا على جرائم الكراهية ضد المسلمين وتناسب نمطًا مألوفًا الآن ، حيث كانت عمليات البحث هذه أكثر شيوعًا في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية من المسلمين . من المفيد التوقف قبل المضي قدمًا ومناقشة فكرة المقارنة ، كما فعلت ، السلوك في مكان مثل Grants Pass إلى السلوك في مكان مثل ميلووكي أو شيكاغو . سأستخدم مثل هذه التجارب الفكرية مرارًا وتكرارًا في هذا الكتاب وأنا أفهم أن القارئ قد يكون متشككًا . بعد الجميع ، البيض في المدن الكبرى مثل شيكاغو هذه الأيام ليبراليون سياسيًا ومتسامحون عنصريًا . كيف يمكن أن يكون هؤلاء الأشخاص الذين يبدون مرتاحين مع التنوع ، يبحثون عن مادة عنصرية على الإنترنت أو يمتلكون الصور النمطية السلبية عن المجموعات الأخرى؟ بالطبع ، ليس كل شخص في مكان مثل شيكاغو يفعل هذا . البيانات الناتجة عن نوع التحليل الإحصائي أستخدم في هذا الكتاب بالضرورة وصفًا متوسطًا وليس عالميًا . بعض الناس في منطقة ما عنصريون والبعض الآخر ليسوا كذلك . في هذه المدن ، إذن ، حتى إذا كان المقيم العادي ليبراليًا ، فليس كل مقيم .

من المهم أيضًا التفكير في الجغرافيا . بينما بعض هذه المدن الكبيرة ، مثل شيكاغو ونيويورك ، هي التي قد تكون فيها صورة نمطية نتوقع احتضان التنوع ، والبعض الآخر ليس كذلك . من بين الأكثر تفرقة المناطق الحضرية في الولايات المتحدة هي أماكن مثل سانت لويس ويونغستاون أو هابو ، وموسكيغون ، ميشيغان . تساهم هذه المدن أيضًا في العلاقة الوطنية بين الفصل العنصري والتحيز القائم على المجموعة . وحتى في مكان مثل شيكاغو أو نيويورك ، تتكون منطقة العاصمة من الكثير أكثر من المدينة الكبيرة المتنوعة التي قد نتخيلها في البداية ؛ على سبيل المثال ، منطقة شيكاغو الحضرية ، كما يتم تعريفها بشكل عام ، تغطي ثماني مقاطعات ، تمتد بعيدًا إلى الضواحي والمناطق الريفية في إلينوي . قد يكون لدينا نوع مختلف تمامًا ، صورة لمنطقة شيكاغو إذا ركزنا على شخص أبيض في Grundy على سبيل المثال مقاطعة ، إلينوي ، على بعد حوالي 50 ميلاً من شيكاغو ، أي ما يقرب من 94% أنجلو بيض وصوت لدونالد ترامب بهامش كبير في عام 2016 . شخص أبيض هناك - يعيش في بيئة محلية من الفصل الصارم - يجوز ، عندما تفكر في السياسة ، تتأثر بالمجموعة الكبيرة المنفصلة من السود الأقرب إلى وسط شيكاغو . أخيرًا ، وربما الأهم من ذلك ، لا ينبغي أيضًا أن نفترض أن سكان المدن الكبيرة الليبراليين هؤلاء غير قادرين على التحيز القائم على المجموعة . كما سأعرض مرارًا وتكرارًا في هذا الكتاب - في أماكن مثل شيكاغو وبوسطن - في ظل الظروف المناسبة ، هم بالتأكيد كذلك .

مجال آخر حيث يمكننا أن نرى قوة الجغرافيا الاجتماعية في تشكيلها التفاعلات هي التصويت في الانتخابات - حيث الفضاء ، في ديمقراطية متنوعة ، يجب أن تجتمع المجموعات الاجتماعية المختلفة معًا لاتخاذ القرارات . على سبيل المثال ، لقد نظرت بإيجاز في تأثير الجغرافيا الاجتماعية على الاستعداد للتصويت لأوباما ، لكن لأن هذا ادعاء مهم وكل نهج للتحقيق فيه سيكون ناقصًا ، يجب أن أفحصه بتفاصيل أكثر . كما أشرت أعلاه ، هناك علاقة سلبية على مستوى المقاطعة بين الفصل والتصويت لأوباما . المحافظة على مستوى جيد التي أبدأ عندها ، ولكن باستخدام البيانات التي أصبحت متاحة مؤخرًا فقط ، يمكنني فحص الولايات المتحدة بأكملها على مستوى أكثر تفصيلاً - المنطقة ، الوحدة الإدارية الأساسية للتصويت . في المتوسط ، كل منطقة تحتوي على حوالي 1700 شخص . نظرت إلى كل منطقة في الولايات المتحدة تقريبًا - 124,034 منهم - لمعرفة ما إذا كان بإمكانني اكتشاف علاقة بين الجغرافيا الاجتماعية حيث تقع الدائرة والتصويت في تلك الدائرة .

أريد أن أرى ، على وجه الخصوص ، كيف كان رد فعل البيض تجاه وجود مجموعة خارجية سوداء . ومع ذلك ، فهذه بيانات مجمعة ، وليست دراسات ، لذلك لا يمكنني أن ألاحظ بشكل مباشر من هم أعضاء

الجماعات العرقية المختلفة في التصويت . هذا يعني أنه كان عليّ الاعتماد على الأساليب الإحصائية لإنشاء تقديرات للنسبة المئوية للأشخاص البيض في كل دائرة انتخابية والذين صوتوا لأوباما . النظر في العلاقة بين التصويت الأبيض على مستوى الدائرة أعطت الجغرافيا الاجتماعية على مستوى منطقة العاصمة في عام 2008 نفس اللافات للنظر ، النمط الذي رأيناه طوال الوقت : مثل التفرقة وحجم زيادة عدد السكان السود ، وانخفاض التصويت الأبيض لأوباما .

يمكنني أيضاً الرجوع إلى بيانات الاستطلاع على المستوى الفردي لمعرفة ما إذا كانت نفس العلاقة يمكن ايجادها . هذا يعطيني بيانات أقل للعمل بها ، لكنه يسمح لي برويتها بالتأكيد إذا كان الناخبون البيض ، وليس غير البيض ، هم الذين يتفاعلون للجغرافيا الاجتماعية و- إذا كان الأمر كذلك- لرؤية من بين هؤلاء الناخبين البيض من هو الذي يتفاعل . على سبيل المثال ، هل كلهم ناخبون أم مجرد ناخبين غير حزبيين؟ النتائج غير مؤكدة أكثر من استخدام البيانات المجمعة ، ولكن نفس النمط يظهر: النظر إلى الناخبين البيض الأفراد في عام 2008 ، عندما سئلوا مباشرة في استطلاع من تم التصويت لصالحه ، أجد أنه كلما زاد عزلهم في منطقة حضرية ، قل احتمال قولهم إنهم صوتوا لأوباما . إيجاد ضوابط للدخل الفردي والتعليم ، وهي محدودة بشكل ملحوظ لمن يصفون أنفسهم بـ "المستقلين" ، وهو أمر منطقي لأن الحزبية تحدد بقوة اختيار التصويت في الولايات المتحدة حتى أن الجغرافيا الاجتماعية لديها مجال ضئيل للتأثير (لكن انظر الفصل 6). بهذه النتائج ، يمكننا أن نرى التأثير الدراماتيكي للجغرافيا الاجتماعية . على سبيل المثال ، مرة أخرى التنقل بين أقصى درجات الفصل المنخفض والعالي ، كان الناخب الأبيض في المنطقة الحضرية الأقل عزلاً 10 نقاط مئوية من المرجح أن يصوت لأوباما أكثر من ناخب أبيض في المنطقة الأكثر تفرقة .

هذا رقم هائل ، تقريباً ، ربع في الإجمالي احتمال تصويت البيض لأوباما عام 2008. يمكنني أخذ هذا أبعد من ذلك لأن الجغرافيا الاجتماعية لا تؤثر فقط على قرار الشخص التصويت لمرشح واحد أو آخر ، ولكن ما إذا كان ذلك الشخص يصوت في الكل . (في الفصل التالي ، سأناقش سبب عد إقبال الناخبين نتاج التحيز القائم على المجموعة.) الادعاء بأن المجموعات تشترك في مساحة معينة يرتبط إقبال الناخبين بشكل كلاسيكي في أدبيات العلوم السياسية ، المواعدة على الأقل منذ أبحاث V. O. Key في الجنوب الأمريكي خلال ثلاثينيات القرن الماضي ، التي جادلت بأن الناخبين البيض كانوا متحمسين للتصويت من خلال وجود السود القريبين .

بينما كان يجب أن تقتصر دراسة Key والدراسات الأخرى على مناطق جغرافية معينة ، مصادر البيانات الجديدة والكبيرة تسمح برؤية هذا النمط على الصعيد الوطني . البيانات الجديدة مهمة لأنها تسمح بتجنب الشبكات الاجتماعية مشكلة الاستحسان التي تأتي مع سؤال الأشخاص في استطلاع ما إذا كان ذلك أم لا . يخجل الكثير من الناس لأنهم لم يصوتوا ، بينما نحن جميعاً نعلم أن الكثير من الناس لا يصوتون ، ونحن نعلم أيضاً أن الكثير من الناس سيكذبون حوله . لحسن الحظ ، فإن إقبال الناخبين هو أحد السلوكيات النادرة التي تحدث ، علماء الاجتماع لديهم سجل رسمي دقيق . في كل ولاية تقريباً ، سواء لم يصوت أي شخص - ولكن ليس لمن صوت - يتم تسجيله ، غالباً ما تكون مفتوحة للجمهور ، كمسألة قانونية . في كثير من الدول ، قوائم الناخبين هذه تتضمن أيضاً معلومات أخرى ، مثل عنوان الناخب والعمر والجنس والحزب ، وحتى العرق . في العقد الماضي أو نحو ذلك ، بهدف الربح استخدمت الشركات قدرات الحوسبة الحديثة وقدرات التخزين جمع هذه السجلات وتجميعها معاً للأمة بأكملها . في السنوات الأخيرة ، أدرك علماء السياسة أيضاً أن مثل هذه البيانات ستكون مفيدة لن تضطر إلى الاعتماد على مسح إشكالي أو بيانات بيئية لمعرفة ذلك سواء صوت الناس أم لا .

لقد استخدمت نفس "البيانات الضخمة" لفحص تأثير الجغرافيا الاجتماعية على إقبال الناخبين . هذا يعني أنني عندما قمت بفحص التصويت ، قمت بتضمين كل شخص مؤهل للتصويت في الولايات المتحدة في عام 2012. العلاقة التي وجدتها يجب أن تكون متوقعة الآن : بالنظر إلى أكثر من 100 مليون ناخب أنجلو أبيض في عام 2012 ، زاد إقبال ناخبهم كلما زاد عزل المنطقة وزاد ارتفاع نسبة سكانها من السود . في



الواقع ، نفس النمط يمكن رؤيته في أعوام 2010 و 2008 و 2006 و 2004. وكما أكدت ، هذا ليست مجرد قصة عن تفاعل البيض مع السود لأن العكس كذلك صحيح : بالنسبة لما يقرب من 30 مليون ناخب أسود ، نرى نفس النمط من أكثر من ذلك ، فالفصل العنصري يعني زيادة الإقبال بين عامي 2004 و 2012. الآثار على إقبال الناخبين كبير بشكل لافت للنظر ؛ على سبيل المثال ، في عام 2012 ، بالانتقال من المنطقة الأقل عزلاً إلى المنطقة الأكثر عزلاً ، ازداد الإقبال بين السود بنسبة 16% . وبالنسبة لللاتينيين أيضاً - كان الفصل الأعلى وحجم المجموعة الخارجية يعني أيضاً ارتفاع الإقبال خلال هذه السنوات .

### مناقشة موجزة للسببية

لقد أثبتت أنه في العقد الماضي ، أثرت الجغرافيا الاجتماعية التحيزات القائمة تجاه مجموعة ما عبر عدد من المواقف والسلوكيات . واحدة من المساهمات التي أمل أن أقدمها في هذا الكتاب هي إثبات أن السياق له امتدادا وتأثيرا سببيا على السلوك ، وهو الشيء الذي استعصى على العلماء إلى حد كبير. سأناقش تحديات تحديد التأثير السببي للسياق بمزيد من التفصيل في الفصل 4 ، ولكن لأنني قدمت بالفعل قدرًا كبيرًا من الأدلة ، فقد فعلت بما يستحق مناقشة موجزة هنا ، لماذا لا أعتقد أن هذه النتائج زائفة . أي عندما يتعلق الأمر بإقبال الناخبين ، على سبيل المثال ، لماذا أعد مرجحًا أن الفصل العنصري هو الذي يجعل الناخبين يصوتون ضد أوباما و لا شيء آخر؟ لا يمكن أن تكون ، على سبيل المثال ، تلك الحملات السياسية فقط العمل بجهد إضافي في المناطق المنعزلة ، ربما لأن أماكن الانتخابات هذه هي الأقرب؟

بالطبع ، من المحتمل أن يساهم نشاط الحملة في التصويت في مناطق منفصلة ؛ على سبيل المثال ، قد يكون استهداف الحملة أكثر فاعلية في هذه المناطق لأن الحملات يمكنها بسهولة تخمين الأشخاص الذين تستهدفهم . هذا لا بأس به . أنا لا أطرح حجة مطلقة بأن الجغرافيا الاجتماعية هي كل ما يساهم في التصويت والسلوكيات الأخرى ؛ من الواضح أن العديد من الآخرين تؤثر الأشياء على كيفية تصويتهم . لكنني أجادل في أن الجغرافيا الاجتماعية لها تأثير مستقل على التصويت والسلوكيات الأخرى . لدي البعض الثقة في هذا لأنني قادر على رؤية العلاقة أثناء التحكم في عدد من متغيرات أخرى ، وفي بعض الحالات عند مقارنة البيئات المحلية في داخل الولاية نفسها . وبهذه الطريقة ، لا داعي للقلق من أن يكون كل فصل عنصري ، تصادف أن تكون الأماكن أيضاً في ما يسمى ساحة للمعركة حيث تكون أكثر كثافة ، فتميل الحملات الانتخابية إلى تغيير سلوك الناخبين . حتى داخل الولاية الواحدة ، أجد أن الناس في الأماكن الأكثر فصلاً يصوتون أكثر من أولئك الموجودين في الأماكن الأقل فصلاً .

في دراسة الفصل العنصري ، استخدم بعض العلماء أيضاً المتغيرات الآلية لمعالجة مشكلة تحديد تأثيرها السببي . باختصار ، وسيلة المتغير هي متغير مستقل يمكن أن يؤثر فقط على متغير النتيجة من خلال التأثير أولاً على المتغير التوضيحي للفائدة . لأسباب مستكشفة جيداً في أدبيات الاقتصاد القياسي ، هذا يسمح بعزل التأثير السببي للمتغير التوضيحي . في حالي ، الأداة الصحيحة هي متغير يمكن أن يؤثر فقط على التصويت (أو النتائج الأخرى التي أدرسها) من خلال تأثيره على الفصل العنصري ؛ لا يمكن أن تؤثر على التصويت مباشرة . اكتشفت الخبرة الاقتصادية إيزابيث أنانات أن ترتيب خطوط السكك الحديدية في القرن التاسع عشر يمكن أن يكون متغيراً مفيداً للفصل العنصري لأن خطوط السكك الحديدية تقسم فعلياً المدينة ، وتحد الأحياء السكنية وترتكز على العرق .

### أحياء الكينوز

قطع المزيد من خطوط السكك الحديدية منطقة العاصمة إلى المناطق المحصورة في القرن التاسع عشر ، كان من المرجح أن تكون المدينة معزولة عنصرياً في القرن العشرين أثناء الهجرة الكبرى للسود من الجنوب . لمشاهدة مثال على ذلك ، انظر إلى خريطة السكان السود في بوسطن عام 1970 في الشكل 5.5



. ملاحظة أن السكان السود مقيدون بشدة من ثلاث جهات بواسطة خطوط السكك الحديدية . لأن هذه المسارات وضعت قبل وقت طويل من حدوث الهجرة ، يُقال أن خطوط السكك الحديدية هي أداة صالحة . نهج مماثل له تم اعتماده من قبل الاقتصاديين وعلماء السياسة في استخدام الممرات المائية كونها أداة فصل .

في الواقع ، يمكن استخدام تقنية المتغير الآلي لـ Ananat لبعض من التحليل أعلاه وباستخدام هذه التقنية يمكن استعادة دلالة إحصائية لتقديرات تأثير العزل على التصويت لأوباما . ومع ذلك ، هذا بالتأكيد لا يغلق القضية على السببية . باستخدام هذه الأدوات ، قد يقلق المرء ، على سبيل المثال ، من أن مسارات السكك الحديدية ستؤثر على النتائج ، مثل المواقف بين المجموعات من خلال تركيز العمال ذوي الدخل المنخفض في نفس المنطقة الجغرافية ، وبالتالي خلق نوعا من المنافسة الاقتصادية التي ثبت أنها مرتبطة بالعداء الجماعي . وهذا يثير مخاوف بشأن افتراض انتهاكات تقييد الاستبعاد الضروري . بالإضافة إلى ذلك ، ولأغراض ، فإن الفصل العنصري هو واحد فقط من أبعاد الجغرافيا الاجتماعية وأدوات البعدين الآخرين -القرب وحجم المجموعة - غير متاحين لهذا النوع من التحليل .

لذا حتى لو وجدنا أداة لهذا البعد الواحد من الفضاء ، سنبقى مع أسئلة حول الآثار السببية للآخر . بشكل عام ، هناك حدودا متأصلة لقدرة تقنيات الاقتصاد القياسي لحل مشاكل تحديد السببية . العشوائية الخاضعة للرقابة التجريبية (RCT) هي الطريقة الوحيدة لتحديد الآثار الاجتماعية بشكل قاطع جغرافيا . هذا هو السبب في أنني أجريت تجاربا ذات شواهد ، سواء في المختبر (الفصل 4) وفي "الميدان" (الفصول 5 و 8). تشكل هذه تفسيري للعلاقة بين الجغرافيا الاجتماعية وتحيز المجموعة : سأوضح أن مواقف المسح وسلوك الناخبين سوف تتغير عندما تتغير الجغرافيا الاجتماعية . وقد تم تعيينه في RCT ، مما يعكس النتائج التي أظهرتها ، وجعلني أكثر ثقة في أن العلاقات التي أعرضها هنا هي دليل على سببية تأثير الجغرافيا الاجتماعية .

القوة الواسعة للجغرافيا الاجتماعية والمعضلة الليبرالية لقد ركزت عن قصد على التأثير الاجتماعي والجغرافي الأخير في الولايات المتحدة من أجل إظهار صلتها المستمرة والواسعة بسلوكنا : ترتيب المجموعات في الفضاء - حجمها وقربها ومكانية الفصل بينها - يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتحيز القائم على المجموعة . لكن لتتوقف هنا ، سيعني أنني لم أنقل التأثير الحقيقي للجغرافيا الاجتماعية . كتب كثير من علماء الاجتماع عن الجغرافيا الاجتماعية : اقتصاديون ، سياسيون وعلماء النفس وعلماء الاجتماع وغيرهم ، في أوقات مختلفة ، وجد أن حجم المجموعة الخارجية أو الفصل أو القرب مرتبط بمجموعة التحيز ، على الرغم من أن القليل من هؤلاء الباحثين ، إن وجد ، قد أدركوا انه قد تكون هذه التأثيرات المختلفة جزءاً من الظاهرة نفسها .

أظهر العلماء أن حجم المجموعة الخارجية المحلية مرتبط بالمواقف السلبية الفردية حول المجموعات وإعادة التوزيع ، لاختيار التصويت ، لزيادة المشاركة السياسية ، بما في ذلك إقبال الناخبين ، وحتى العنف . إذا كنت ستذهب إلى التعليقات الختامية وفحص اقتباساً من الجملة السابقة التي هي أبعد ما تكون عن المعالجة الكاملة لهذا الموضوع ، عدة أشياء قد تبرز . أولاً ، تبحث الدراسة حول هذا الموضوع في العديد من الاختلاف بين المجموعات الاجتماعية ، تمتد إلى ما هو أبعد من مواقف الأمريكيين البيض تجاه السود - جاي (2006) ، على سبيل المثال ، ينظر إلى مواقف السود تجاه اللاتينيين - وحتى ما وراء الانقسامات العرقية والإثنية - على سبيل المثال ، (2015) Balcells et al. دراسة الصراع الديني ، جرين وآخرون . (1998) دراسة المواقف تجاه المثليين ، و (2015) Charnysh يدرسان معاداة السامية . وبالطبع هذه الظاهرة تمتد عبر المجتمعات ، من الولايات المتحدة إلى أيرلندا الشمالية وبولندا ، وفي أماكن أخرى . في الواقع ، يجادل بوتنام (2007) بأن هذه الظاهرة عالمية .

**ثانياً** ، من اللافت للنظر أن نلاحظ الفترة الزمنية . أستشهدت الدراسات ، و ترك الكثير على الطاولة ، بشكل جماعي ليمتد الى ما يقرب من 70 عاماً . تعود الفترة الزمنية المدروسة إلى أبعد من ذلك ، بما في ذلك الدليل على العنف تجاه المسلمين واليهود في أوروبا في العصور الوسطى التي كانت دالة على حجم

السكان المحلي . اتخذ علماء آخرون نهجًا مختلفًا قليلاً عن أولئك الذين للتو تمت تغطيتهم ، ولاحظت أن القرب بين المجموعات مرتبط بالتحيز الجماعي ، بما في ذلك نزاعات اللاعنفية والعنف .

في الفصل الثامن من هذا الكتاب ، سأوضح أن التقارب بين اللاتينيين والسود يؤثر على التصويت المتمركز حول العرق . ركز البحث الذي ناقشته للتو على تأثير حجم المجموعة و القرب من الأفراد . ولكن ، بالطبع ، إذا تصرف عدد كافٍ من الأفراد بطريقة معينة ، يمكن أن يؤثر ذلك على مجتمع بأكمله . إذا كان هناك عددا كافيا من الناس سلبي المواقف تجاه الآخرين ، بحيث من غير المرجح أن يتقوا أو يتعاونوا مع بعضهم البعض ، فقد يؤثر ذلك على الاقتصاد والسياسة العامة في بلدهم والرفاه الاجتماعي . هذا لأن العديد من المشاكل لا يمكن معالجتها -الأقل ليس بشكل فعال - بدون تعاون وثقة . على سبيل المثال ، إذا كان الناس لا يمكنهم التعاون ، فكيف سيحلون مشاكل مثل بناء البنية التحتية أو توفير الدفاع المشترك والرفاهية؟

من خلال النظر عبر البلدان ، يمكننا أن نرى كيف أن التنوع الاجتماعي - أي وجود مجموعة كبيرة أو أكثر من السكان الخارجيين - يؤثر على مدى جودة وظيفة البلدان . العلماء الذين يدرسون الاختلاف بين البلدان وجدوا البلدان المتجانسة تعمل بشكل أفضل من الدول المتنوعة . دول متنوعة وتتسم مجالات متنوعة داخل البلدان بسوء الإدارة ، تنمية اقتصادية متدنية ، توزيع غير فعال للموارد ، نقص الإجماع الديمقراطي ، والصراع العنيف .

في البحث الذي أجرته مع نعوم جيدرود لالتقاط الطرق العديدة التي تعمل بها البلدان المتنوعة التركيب الاجتماعي بشكل أسوأ من البلدان المتجانسة ، تشير إلى كل هذه السلبيات بشكل جماعي على أنها "نتائج غير فعالة اجتماعيًا" . من السهل أن نستنتج من القائمة أعلاه أن جودة الحياة بشكل عام أسوأ في الدول المتنوعة منها في الدول المتجانسة . في الواقع ، قد يتطابق هذا مع حدسك ، لأن البلدان المتجانسة إلى حد كبير ، مثل السويد والنرويج ، تتمتع ببعض من أعلى مستويات الجودة في الحياة وفقاً للعديد من المؤشرات . هذا يخبرنا أيضاً أن تأثير الجغرافيا الاجتماعية على السلوك الفردي ليس مجرد فضول سلوكي - له عواقب وخيمة . ليس فقط هل هي قوية بما يكفي للتأثير على الأفراد ، لكنها مهمة بما يكفي للمساعدة في شرح بعض (وإن لم يكن بالتأكيد كل) الاختلافات الملحوظة بين الدول : غنية مقابل فقيرة ، عينة مقابل مسالمة ، مستقرة مقابل غير مستقرة .

بالطبع هناك ، صعوبات في تقديم ادعاءات سببية ، لكن السلبية قد تكون تأثيرات التنوع مسؤولة عن بعض الاختلافات العميقة في أماكن مثل الدنمارك وزامبيا أو سنغافورة والهند . مشيراً إلى أن هذه البلدان الأربعة كلها ديمقراطية ، نرى العواقب من الناخبين - يفصل بينهم عادة الفضاء جغرافياً واجتماعياً ونفسياً - الاجتماع معاً للحكم والاضطرار إلى اتخاذ القرارات و مصادر التخصيص . يبدو أنه عندما يواجه الناس هذه القرارات بشكل متنوع الديمقراطية ، بدلاً من الديمقراطية المتجانسة ، غالباً ما يختارون عدم القيام بالأشياء التي "تجعل الديمقراطية تعمل" ، تفشل في سد الفجوة بين المجموعات من خلال التعاون لتقاسم الموارد وتوفير الرفاهية المشتركة .

يذكرنا هذا لماذا يعد التنوع مشكلة مزعجة . نحن نتعلم في الديمقراطيات الليبرالية للترحيب بها ؛ في الواقع ، غالباً ما يتم عدها أحد أعمالنا ، عادة ما يفضل الأفراد الليبراليون ونقاط القوة التنوع كونه مسألة أيديولوجية في السياسة العامة . غالباً ما ندعم التنوع من منطلق التزام أيديولوجي حقيقي ولأننا ندرك بحق أن التنوع يمكن أن يحسن أداء العديد من المنظمات ، مثل الجامعات والشركات . لكن بالنظر في جميع أنحاء العالم وحتى عبر الولايات والمدن داخل الولايات المتحدة ، معظمنا لا يفضل العيش مع بعض المجاميع الاجتماعية والاقتصادية ، والعواقب السياسية للتنوع . وقد أشار العديد من العلماء إلى هذا التوتر بين الالتزام بالتنوع والافات الاجتماعية المرتبطة به ، كون التنوع معضلة الليبرالية .

عند مواجهة هذه الحقائق المؤسفة حول التنوع ، فإن الدافع الواضح هو نحو الفصل العنصري : إذا تقلصت الكفاءة الاجتماعية عندها يجب على الناس العمل عبر حدود العرق والدين ، فلماذا لا نتجنب تلك المشكلة عن طريق فصل المجموعات؟ بالطبع ، كما رأينا سابقاً ، ليس هذا هو الحل لأن الفصل يؤثر على

السلوك الفردي بقدر ما يؤدي حجم المجموعة الخارجية إلى حدوث مواقف سلبية وانعدام الثقة وعدم القدرة على ذلك ميدانياً .

يمكن العثور على أنماط مماثلة في مكان آخر في الأدبيات الأكاديمية : الفصل يرتبط بالمواقف السلبية تجاه المجموعة الخارجية و مع التصويت المتمحور حول العرق . وهذه السلوكيات الفردية ، عند إضافتها ، يمكن أن تكون ذات أهمية كبيرة ، مما يؤدي إلى نتائج غير فعالة اجتماعياً على مستوى النظام . على المستوى الكلي ، نرى أن الفصل العنصري مرتبط بالدول ذات القدرات المنخفضة والمجتمعات المدنية ، والاقتصاديات السيئة ، والصراعات العنيفة .

### لماذا الجغرافيا الاجتماعية لها هذه التأثيرات؟

لماذا للجغرافيا الاجتماعية هذه التأثيرات على السلوك والمواقف؟ كيف يمكن للجغرافيا تشكيل الكثير من السلوكيات ، عبر أوقات وأماكن مختلفة جداً ، حتى في الوقت الذي تعمل فيه التكنولوجيا على جعل المسافة والمساحة غير ذي صلة ؟ الفصل التالي سيتناول هذه المسألة بالتفصيل بينما أستكشف العقل البشري - لكن ، قبل الوصول إلى هناك ، من المهم مواءمة النتائج التي توصلت إليها مع الأدبيات المتعلقة بالموضوع وأسأل كيف وجدته يتناسب مع ما نعرفه بالفعل . التفكير في النتائج الأصلية التي توصلت إليها وتلك الموجودة في الأدبيات التي ذكرت ، ربط الجغرافيا الاجتماعية بالتحيز القائم على المجموعة ، يجب أن يصبح واضحاً لماذا أحد أهدافي في هذا الكتاب هو تحديد الآلية ؛ هذا لفهم سبب وجود هذه العلاقات الإحصائية بالضبط . بعد كل هذا لماذا للجغرافيا الاجتماعية هذه التأثيرات؟

تبدو العلاقات بين الجغرافيا الاجتماعية والتحيز القائم على المجموعة منتشرة على نطاق واسع وقوية - توجد عبر نطاقات واسعة من الزمان والمكان ، وهي ترتبط بقوة بمجموعة واسعة من السلوكيات . لقد لاحظت أيضاً أن النتائج تشير إلى معضلة لأن المجتمعات المتنوعة ، شيء كثير منا نعتقد أنها قيمة وربما لا مفر منها ، في ضوء الاتجاهات السكانية الحالية ، هي المرتبطة بعدم الكفاءة الاجتماعية الناشئة عن التحيز القائم على المجموعة . ولكن حتى لو نحن على استعداد لوضع التنوع جانباً باسم تحسين الكفاءة الاجتماعية ، قد رأوا أن القضاء على التنوع من خلال الفصل العنصري يزيد القائمة على المجموعة للتحيز وسيؤدي إلى نفس عدم الكفاءة .

لذا ، نريد أن نفهم لماذا للجغرافيا هذا التأثير ، ليس فقط للعلم ، ولكن لأنها قد تخبرنا عن هذه المعضلة الليبرالية . لماذا يؤثر كل من حجم المجموعة الخارجية والفصل العنصري على تحيز المجموعة؟ في التفكير في هذا سؤال ، ربما لاحظت بالفعل تناقضات واضحة في أنماط هذه الإحصائيات : كيف يمكن أن يكون كل من حجم المجموعة الخارجية والفصل العنصري إيجابياً عندما يرتبط بالتحيز الجماعي؟ علاوة على ذلك ، كيف يمكن للقرب والعزل كلاهما مرتبطان بشكل إيجابي مع التحيز الجماعي؟ يبدو كما لو أنني أقول وجود مجموعة خارجية قريبة تسبب التحيز ولكن وجودها بعيداً يؤدي أيضاً إلى التحيز . عند النظر في هذا التناقض الظاهري ، من المهم بالطبع أن نكون واضحين حول الاختلافات بين أبعاد الفضاء هذه .

عند النظر في الاختلافات في المناطق الجغرافية الاجتماعية ، ليس كل شيء يتم فصله في الأماكن المتنوعة ، وفي هذا الفصل ، لقد أوضحت ما إذا كان ملف مكان ما منفصل سيؤثر بشكل كبير على التحيز القائم على المجموعة . ومع ذلك ، فإن الأدبيات العلمية والمناقشة الشعبية للسياق تركز عادة على الحجم ، ولكنها تتجاهل الفصل والقرب . بديهياً ، يبدو واضحاً أن كل هذه الأبعاد مهمة : يمكن أن تكون المجموعة الخارجية كبيرة أو صغيرة ، لكن هذا قليل المعنى إلا في سياق ترتيب مكاني معين . إذا كانت المجموعة الخارجية كبيرة ، ولكن بعيداً ، قد لا يكون مهمّاً على الإطلاق . إذا كانت كبيرة ومتكاملة ، فهذا يختلف كثيراً عما إذا كان كبيراً ومنفصلاً . لماذا ، إذن ، على الرغم من أن حدسنا يخبرنا بخلاف ذلك ، غالباً ما يتجاهل العلماء العلاقة المكانية الفعلية للمجموعات عند محاولة فهم كيف يؤثر السياق على تحيز المجموعة؟ قد يكون

السبب الرئيسي عندما ينظر علماء الاجتماع في آلية - أي عندما يحاولون شرح سبب ارتباط السياق للتحيز الجماعي - متأثرون بنظرية الاتصال .

## نظرية الاتصال والجغرافيا الاجتماعية

نظرية الاتصال ، على الرغم من تأثيرها الهائل ، هي أيضا يساء فهمها . عندما يتم فهمها بشكل صحيح ، يمكننا أن نرى أنها في الواقع تتفق مع ما بينته في هذا الفصل . الكاريكاتير المشترك للنظرية أنه عندما تشترك مجموعات من الناس في موقع - على سبيل المثال ، حي سكني أو مدينة - حتى يكون هناك اتصال شخصي عبر المجموعات ، سيكون انخفاض في التحيز . في هذا الكاريكاتير ، مع نمو حجم جماعة خارجية محلية ، كل شيء آخر متساوٍ ، سيزداد الاتصال بين الأشخاص عبر المجموعات ، لذلك يجب أن يتضاءل التحيز .

على العكس من ذلك ، مع زيادة الفصل ، يتناقص الاتصال بين الأشخاص و يزيد التحيز . كان Allport ، عالم النفس الذي غالبًا ما يُنسب إليه الفضل في نظرية الاتصال ، عملاقًا للعلوم الاجتماعية في القرن العشرين . في طبيعة التحيز ، استكشف ألبرت الفروق الدقيقة في العلاقة بين السياق الجغرافي والاتصال البشري والعقل البشري والتحيز . ما يزال ظله يلوح في الأفق فوق مجال مجموعات بينية العلاقات وغالبًا ما أعتقد أنه لدينا ، مقارنة بما علمنا إياه نعلم القليل نسبيًا عن التحيز منذ مساهماته على مدى 60 عامًا . في الواقع ، العديد من العلاقات الإحصائية التي وصفتها في هذا الفصل تم توقعها من قبل Allport . بالنسبة لعلماء السياسة ، غالبًا ما تقترن حجة Allport بحجة Key ، عملاق آخر من العلوم الاجتماعية في منتصف القرن الماضي . المفتاح ، في نقاش شامل جادلت السياسة المحافظة في أمريكا الجنوبية بأن العنصرية ازدهرت حيث تركزت زراعة القطن حيث أعدادًا كبيرة من السود . و غالبًا ما يتم التعامل مع Allport على أنه على طرفي نقيض في نقاش حول ماذا يحدث عندما تشترك المجموعات في نفس المكان ، مع توقع Key ذلك المكان المحلي حيث تزيد المجموعات الخارجية من التحيز ويتنبأ Allport بتقليل تعصب المجموعات الخارجية المحلية . بعبارة أخرى ، لدينا مفتاح يتوقع الاتصال لتعزيز الصراع (أو التهديد العرقي ، كما تم تسميته لاحقًا) ويتوقع Allport ذلك تعزيز للانسجام .

مثل Key ، استعرض Allport تلالًا من الأدلة ، معظمها ثانوي ، وفحص أنماط الاتصال بين البيض والسود في السكن ، المهنة ، وغيرها ، والتي كانت تتزايد في المدن الشمالية بعد الحرب العالمية الثانية . وصف Allport العلاقة المتباينة بين التحيز و مجموعات من الناس يعيشون في نفس المكان . كانت حجته في الواقع عكس الصورة الكاريكاتورية الشائعة لـ "جهة الاتصال" التي وصفتها أعلاه . ألبرت أكد أنه في ظل ظروف معينة ، بما في ذلك المساواة الاقتصادية و التكامل الاجتماعي ، الاتصال السكني من شأنه أن يقلل من التحيز بين المجموعات . لكنه أيضا قدم حجة واضحة للغاية حول ما يمكن توقعه في غياب هذه الشروط اللازمة عند الكتابة عن الأمريكيين المسيحيين البيض الذين يعيشون في المدن التي بها أعدادا كبيرة من السود واليهود ، قال ، "مثل الأدلة لقد أشرنا بوضوح إلى أن هذا الاتصال لا يبدد التحيز ؛ يبدو من المرجح أن يزيدها ."

وهكذا ، حجة Allport حول العلاقة بين حجم المجموعة والتحيز القائم على المجموعة هو عكس ما هو عادة يُنسب إليه : يعيش حوالي 1,000 هندوسي فقط في الولايات المتحدة ، بينما يعيش حوالي 13,000,000 من الزوج . المجموعة الأولى متجاهلة .. لكن كان عدد الهندوس يرتفع إلى العشرات من مئات الآلاف ليس هناك شك في أن معاداة الهندوسية واضحة وصريحة حينها سوف ينشأ التحيز . ثم يتكهن بأنه إذا كان هذا التخمين صحيحًا ، "يجب أن نجد دليلاً على أن الشعور المناهض للزوج يكون أكثر كثافة حيث تكون الكثافة الزوجية أعظم . " عندما نرى ما قاله Allport بالفعل ، يمكننا أن نرى ذلك ، على الرغم من العلاج في الأدب ، فإن حجج Key و Allport هي في الواقع محاذاة على نطاق واسع . في الواقع ، يدعم Allport حجته حول الاتصال من قبل لماذا للجغرافيا الاجتماعية هذه التأثيرات؟ الاستشهاد بأدلة قريبة

جدًا من Key's ؛ أي أنه في عام 1948 ، كان الناخبون البيض في ساوث كارولينا أكثر استعدادًا لدعم الفصل العنصري في ستروم ثورموند حيث "كان السكان الزنوج أكثر كثافة". ومع ذلك ، في مكان ما على طول الخط ، كانت حجة Allport الفعلية إلى حد كبير خسرته العديد من العلماء والعديد من علماء الاجتماع يستشهدون به الآن لدعمه الحجج على عكس تلك التي قدمها من قبل بوتنام على سبيل المثال ، في مقالته المؤثرة بشكل كبير حول التنوع ورأس المال الاجتماعي . كتب أن "فرضية الاتصال" تجادل بأن التنوع يعزز التواصل بين الأعراق و التسامح" . ويستخدم العديد من العلماء نهجًا تجريبيًا ينظر إلى الارتباط بين التنوع وتحيز المجموعة في منطقة محلية وادعاء ذلك اختبار حجة Allport بأن أنواعًا معينة من الاتصال تقلل التحيز عندما ، في الواقع ، تنبأ Allport بالعلاقة المعاكسة تمامًا بين التنوع والتعصب .

عندما نفكر في حجة Allport في اتساعها الصحيح - أن الاتصال بين الأشخاص يقلل من التحيز القائم على المجموعة ، ولكن في حالة عدم وجود اتصال بين الأشخاص ، فإن وجود مجموعة خارجية يزيد التحيز القائم على المجموعة - يمكننا بسهولة التوفيق بين التناقض الظاهري الذي يمثله والمجموعة القريبة والمنفصلة التي يمكن أن تسبب تحيزًا أكبر على أساس المجموعة . يعود ذلك جزئيًا إلى وجود مجموعة كبيرة قريبة ، مع الفصل العنصري ، ولكن الاتصال الشخصي قليل أو معدوم بين الشخص وأعضاء تلك المجموعة . ولكن ، في حين أن الفصل العنصري وقلة الاتصال قد يكونا متكافئين من حيث الملاحظة في كثير من الحالات الدراسية ، إلا أنهما ليسا نفس الشيء . السياق ، كما ذكرت في افتتاح هذا الكتاب ، ليس مجرد وعاء فيه سلوكيات ، حيث تحدث الاتصالات . بدلاً من ذلك ، يمكن للجغرافيا الاجتماعية أن تؤثر على السلوك بشكل مباشر . كما ساستكشف في وقت لاحق ، تؤثر على السلوك من خلال آليات نفسية مختلفة ، مثل هذه السياسات التي تزيد الاتصال ، مع ترك الفصل في مكانه ، قد تكون كذلك غير فعالة في الحد من التحيز .

### الاتصال والطبيعة المنحنية لحجم المجموعة الخارجية

لا يعني أي من هذا أن الاتصال لا يمكن أن يكون له أي آثارا إيجابية ، حتى في خارج الظروف المثالية . في النتائج التي قدمتها يمكننا بالفعل رؤية التأثيرات المحتملة للتواصل على السلوك وكيفية تنافسه مع تأثير الجغرافيا الاجتماعية . إذا نظرت إلى تفاصيل التحليل الأصلي في مقدمة في هذا الفصل ، ستري نمطًا مشتركًا . العلاقة بين نسبة مجموعة خارجية في منطقة ما والتحيز القائم على المجموعة ، منحنى الشكل (يمكنك رؤية هذا أيضًا في الشكل 2.1): يصبح أكبر حيث تزداد نسبة المجموعة الخارجية حتى تصل إلى نقطة التحول ثم تبدأ لتتقص أو لتقل . هذا يعني أنه عندما تشكل مجموعة ما جزءًا كبيرًا من المكان - للتوضيح ، لنفترض 40% - فإن كل شخص إضافي يزيد عن 40% يقلل في الواقع من التحيز القائم على المجموعة . إذا أدى الاتصال بين الأشخاص إلى تحسين تأثيرات الجغرافيا الاجتماعية ، فعندما تصبح المجموعة كبيرة بدرجة كافية ويصبح الاتصال بين الأشخاص متكررًا بدرجة كافية ، يجب أن ينخفض التحيز القائم على المجموعة . ولكن حتى نقطة معينة ، ما يزال زيادة حجم المجموعة مرتبطًا بزيادة التحيز القائم على المجموعة - مما يشير إلى أن بعض القوى الأخرى بخلاف الاتصال تساهم في هذا التحيز . أنا أزعم أن هذا هو تأثير الجغرافيا الاجتماعية على كيفية إدراكنا للمجموعات . قد تكون هذه القوى المتنافسة هي السبب وراء ملاحظة العلماء السابقين أيضًا للعلاقة المنحنية بين حجم المجموعة والتحيز المستند إلى المجموعة ، وفي الفصول اللاحقة سنرى نمطًا مشابهًا .

لكن ، بالطبع ، هناك تفسيرًا آخر لهذه العلاقة المنحنية وهذا التفسير يوضح صعوبة قياس تأثير الاتصال بين الأشخاص على التحيز . يمكن أن نخمن أن الناس على استعداد للبقاء في منطقة ما عندما تكون نسبة المجموعة الخارجية كبيرة - الذين لا يختارون ذلك الابتعاد - تختلف عن أولئك الذين سيختارون المغادرة بدلاً من أن يكونوا أقلية . قد يكون أولئك الذين يبقون أكثر إيجابية بشأن المجموعة الخارجية وأقل عرضة للتحيز القائم على المجموعة . لذلك سوف أؤكد مرارًا وتكرارًا في هذا الكتاب ، فهم تأثيرات حجم المجموعة

الخارجية على أساس مجموعة التحيز امر صعب - إنه يمثل مشكلة اختيار . يمكن أن يكون ذلك كبيرًا جدًا، حيث تقلل المجموعة الخارجية من التحيز القائم على المجموعة بسبب زيادة الاتصال ، ولكن هذا ممكن أن يكون أيضًا أن الأشخاص الذين لا يحبون المجموعة الخارجية يختارون ان يكونوا بعيدًا . الطريقة الوحيدة لفهم تأثير الاتصال بين الأشخاص ثم العزلة بطريقة أو بأخرى قياس آثارها مع الحفاظ على ثبات كل شيء آخر. قليلا من سيجاول البحث في هذا الكتاب القيام بذلك . وبالطبع ، فإن حجم المجموعة الخارجية والاتصال ليسا نفس الشيء . سيكون لحجم المجموعة ، مثل الفصل العنصري ، المنفصل عن الاتصال وحتى الاحتفاظ بالاختيار ثابتًا ، تأثيرًا مستقلًا على السلوك . يمكننا الآن أن ننتقل إلى فهم السبب .